

الإسناد والمتن: طريق الحديث ونصه — ورقة الدرس

قد تعرف عبارة «إنما الأعمال بالنيات» قبل أن ترى أول صحيح البخاري. لكن المصدر يعرض قبلها أسماء وألفاظ تخبرنا كيف وصلت الرواية إلى مؤلف الكتاب. بقراءة المثال نفهم الإسناد والمتن معا، وتعلم كيف نتبع الخبر من المصنف إلى قائله.

لمن؟

للقارئ الذي يريد مدخلا هادنا إلى الإسناد والمتن والرواية والكتب والشروح قبل التوسع في التخریج أو العلل.

طريقة الاستعمال

الشرح أولا، ثم سؤال المراجعة. الإجابة في آخر الورقة والمراجع مع الفقرات.

01 تعريفان يفتحان القراءة

الإسناد هو ذكر طريق الرواية إلى صاحبها، بأسماء ناقلها والألفاظ التي تبين نقل بعضهم عن بعض؛ ويستعمل المحدثون «السند» و«الإسناد» أيضا للدلالة على هذا الطريق. والمتن هو الكلام الذي ينتهي إليه السند: ألفاظ الخبر المنقول، سواء كان قولا أو وصفا لفعل أو غير ذلك. بهذا يجيب الإسناد عن سؤال «ممن نقل؟»، ويجب المتن عن سؤال «ماذا نقل؟». وقد ينتهي الخبر إلى النبي ﷺ أو إلى غيره؛ فوجود إسناد لا يجعل كل كلام بعده حديثا نبويا.

المنهل الروي لابن جماعة — تعريف المتن والسند والإسناد

أما المتن فهو في اصطلاح المحدثين ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام.

هذا تعريف ابن جماعة للمتن في المقدمة. ويشرح في الموضع التالي الإسناد بأنه رفع الحديث إلى قائله، ثم يذكر أن المحدثين يستعملون السند والإسناد لشيء واحد.

المقدمة، ص 29-30؛ تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1406 هـ.

المرجع الأصلي: usul.ai

02 إسناد أول حديث في صحيح البخاري

أورد البخاري حديث عمر بن الخطاب في كتاب بدء الوحي، ورقمه 1 في الترقيم المعروف. هذا إسناده مقسما عند انتقال الكلام بين رواته؛ أبقينا ألفاظ النقل كما وردت، مع تخفيف التشكيل:

- «حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، قال حدثنا سفيان»؛ يبدأ البخاري بروايته عن الحميدي.
- «قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري»؛ هذه متابعة رواية سفيان عن يحيى.
- «قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي»؛ يحيى يذكر من نقل إليه.
- «أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر»؛ ينتقل الطريق من محمد إلى علقمة ثم إلى عمر.
- «قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول»؛ عمر يصرح بسماعه، وبعد ذلك يأتي القول النبوي.

صحيح البخاري — حديث النيات، رقم 1

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

النص العربي لحديث البخاري 1، مع تخفيف التشكيل وتنظيم الترقيم. قبل القول بين علامتي التنصيص يظهر إسناده الرواية؛ وبعده متن هذا الموضوع. كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث 1. المرجع الأصلي: sunnah.com

03 المصنف والصحابي والمتن

البخاري هو المصنف: صاحب الكتاب الذي يروي هنا عن شيخه الحميدي. أما الصحابي الراوي في هذا الحديث فهو عمر بن الخطاب؛ وبينهما أسماء تبين طريق نقل الخبر. ليس اسم البخاري جزءاً من القول النبوي، كما أن عبارة «أخرجه البخاري» إحالة إلى مصدر، وليست سرداً كاملاً للإسناد. يبدأ المتن هنا بقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». ويتابع بيان الهجرة إلى دنيا أو امرأة، وينتهي في هذا الموضوع بعبارة «فهجرت إلى ما هاجر إليه». يساعد تحديد البداية والنهاية على فصل كلام النبي ﷺ عن أسماء الناقلين وتعليقات الشارح.

صحيح البخاري — حديث النيات، رقم 1

إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى

يعرض المقتطف المتن النبوي الذي رواه عمر. البخاري هو المصنف، وعمر الصحابي الذي سمع النبي؛ فلا يؤدي الاسمان الوظيفة نفسها. صحيح البخاري، حديث 1، الحد الفاصل بين «يقول» و«إنما الأعمال بالنيات».

المرجع الأصلي: sunnah.com

04 اتجاه القراءة واتجاه انتقال الخبر

نقرأ الإسناد في الكتاب من البخاري إلى شيوخه، حتى نصل إلى عمر ثم النبي ﷺ. وإذا أردنا تتبع انتقال الخبر إلى البخاري، بدأنا بعمر الذي سمع النبي ﷺ، ثم علقمة، ثم محمد بن إبراهيم، ثم يحيى، ثم سفيان، ثم الحميدي. هذان اتجاهاً لعرض الطريق نفسه. وكلما نقل الراوي ما تلقاه صار شيخاً لمن أخذ عنه؛ فتسميتا الشيخ والتلميذ تصفان العلاقة بين ناقلين في موضع محدد.

صحيح البخاري — حديث النيات، رقم 1

إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى

هذا هو القول الذي نقل في السند السابق. قراءة أسماء السند من البخاري إلى عمر عكس الترتيب الزمني الذي انتقل فيه الخبر من النبي إلى المصنف. صحيح البخاري، حديث 1، ترتيب أسماء الإسناد.

المرجع الأصلي: sunnah.com

05 ما الذي تخبرنا به صيغ الأداء؟

«حدثنا» و«أخبرني» و«سمعت» تسمى صيغ أداء؛ ينقل بها الراوي كيفية تلقيه الخبر. في مثالنا يصرح «سمعت» بالسماع، ويقول يحيى «أخبرني» عند ذكر محمد بن إبراهيم. وليست هذه الألفاظ زينة يمكن حذفها عند دراسة الطريق. كما لا نضع لكل لفظ معنى واحداً في جميع الكتب والعصور؛ فقد استعمل بعض العلماء «أخبرنا» فيما سمعوه من لفظ الشيخ. لذلك تحفظ المقارنة لفظ الراوي وتراعي اصطلاحه.

مقدمة ابن الصلاح — السماع وصيغ الأداء

السماع من لفظ الشيخ، وهو ينقسم إلى إملاء، وتحديث من غير إملاء، وسواء كان من حفظه أو من كتابه.

يفتح ابن الصلاح هنا القسم الأول من طرق التحمل. ويعرض بعده الصيغ التي يستعملها الراوي، مع مناقشة ما قد يوهمه اختلاف الاصطلاح.

النوع الرابع والعشرون، السماع من لفظ الشيخ، ص 132-133.

المرجع الأصلي: shamela.ws

مقدمة ابن الصلاح — استعمال «أخبرنا» في السماع

جماعة من أهل العلم كانوا لا يكادون يخبرون عما سمعوه من لفظ من حدثهم إلا بقولهم: «أخبرنا».

في ص134 يسمي ابن الصلاح عددا من هؤلاء العلماء. العبارة مقتطف من كلامه مع تخفيف التشكيل؛ وهي تبين أن «أخبرنا» استعملت في السماع من لفظ الشيخ.

النوع الرابع والعشرون، ص134.

المرجع الأصلي: shamela.ws

06 الحديث نفسه من طريق آخر

في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث 1907أ، يبدأ الطريق بعبد الله بن مسلمة بن قعنب، ثم مالك، ثم يحيى بن سعيد. يلتقي الطريقتان عند يحيى، وبعده محمد بن إبراهيم وعلقمة وعمر. وفي متن مسلم «بالنية» بالإنفراد، وترد جملة الهجرة إلى الله ورسوله؛ بينما يبدأ المتن في موضع البخاري الأول بـ«بالنيات»، ولا ترد فيه تلك الجملة. هذه مقارنة بين موضعين محددين؛ لا تعني أن هذا اللفظ غائب عن جميع روايات البخاري. وهي تبين لماذا نوثق اللفظ الذي قرأناه، بدل تركيب نص من الذاكرة ونسبته إلى موضع واحد.

صحيح مسلم — حديث النيات، رقم 1907أ

حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، عن عمر بن الخطاب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

النص العربي لرواية مسلم 1907أ، مع تخفيف التشكيل وتنظيم الترقيم. يحتفظ هذا النص بإسناده ولفظه مستقلين عن رواية البخاري.

كتاب الإمارة، حديث 1907أ، الترقيم داخل الكتاب: 33، حديث 222.

المرجع الأصلي: sunnah.com

صحيح البخاري — حديث النيات، رقم 1

إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى

هذا متن رواية البخاري التي نقارن طريقها برواية مسلم المذكورة معها. يلتقي الطريقتان المعروضان عند يحيى بن سعيد الأنصاري.

كتاب بدء الوحي، حديث 1.

المرجع الأصلي: sunnah.com

07 من معرفة الأجزاء إلى فهم فائدتها

تجعل معرفة الإسناد والمتن المقارنة ممكنة: أين اتفقت الروايات؟ وأين اختلف ناقل أو لفظ؟ ثم يدرس المختص الاتصال وأحوال الرواة والقرائن. ويبين ابن الصلاح أن العلة قد تقع في الإسناد أو المتن؛ لذلك فإن معرفة أسماء ثقات وحدها لا تستكمل دراسة الحديث. ابدأ الآن بمهارة واضحة: عين الطريق والنص، ثم اكتب إحالة تمكن غيرك من الرجوع إلى الرواية نفسها.

مقدمة ابن الصلاح — العلة في الإسناد والمتن

ثم قد تقع العلة في إسناد الحديث، وهو الأكثر، وقد تقع في متنه.

يلي هذا البيان في ص91 مثال روي فيه اسم «عمرو بن دينار»، وبين ابن الصلاح أن الصواب «عبد الله بن دينار»، مع أن كليهما ثقة؛ فأظهرت مقارنة الطرق موضع الخطأ.

النوع الثامن عشر، معرفة الحديث المعلن، ص91.

المرجع الأصلي: shamela.ws

08 سؤال وإجابة

في مثال البخاري 1، أي عبارة تحدد بداية المتن النبوي؟

ج: «إنما الأعمال بالنيات». هي بداية القول النبوي. «حدثنا الحميدي» تبدأ الطريق عند البخاري، و«سمعت عمر» تصف سماع علقمة من عمر.

[وسع من هنا](#)

المقالات والمراجع

الإسناد والمتن: طريق الحديث ونصه
المقال الكامل وأدلته.

المقال في لماذا الحديث؟